

HAICA
الهيئة العليا المستقلة
للإتصال السمعي والبصري
HAUTE AUTORITÉ INDÉPENDANTE
DE LA COMMUNICATION AUDIOVISUELLE

**تقرير كيفي حول
التعاطي الإعلامي مع موضوع المهاجرين غير النظاميين
من افريقيا جنوب الصحراء إلى تونس**

2023

دواعي التقرير:

على إثر بيان رئاسة الجمهورية الصادر بتاريخ الثلاثاء 21 فيفري 2023 حول الإجراءات العاجلة التي يجب اتخاذها لمعالجة ظاهرة توافد أعداد كبيرة من المهاجرين غير النظاميين من إفريقيا جنوب الصحراء إلى تونس، وما أثاره من جدل واسع في وسائل الإعلام السمعية البصرية علاوة على شبكات التواصل الاجتماعي، ارتأت الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري تقييم التعاطي الإعلامي مع موضوع الهجرة والمهاجرين غير النظاميين من إفريقيا جنوب الصحراء، ما بعد صدور هذا البيان، ومدى الالتزام بأخلاقيات المهنة الصحفية وبالمقاربة الكونية لحقوق الإنسان بصفة عامة وحقوق المهاجرين بصفة خاصة.

- عينة البرامج المرصودة: البرامج الحوارية والإخبارية والسياسية في مختلف القنوات التلفزية والإذاعية (11 برنامج/قناتين تلفزيونيتين و08 قنوات إذاعية).
- فترة الرصد: البرامج التي تم بثها يومي 22 و23 فيفري 2023. تمحور هذا التقرير حول العناصر التالية:

- 1 . التعددية والتنوع في الضيوف ووجهات النظر حول موضوع المهاجرين غير النظاميين من إفريقيا جنوب الصحراء.
- 2 . التنوع على مستوى آراء ومواقف المعلقين القارين في البرامج الحوارية والسياسية.
- 3 . مواقف مقدمي البرامج الحوارية والسياسية من بيان رئاسة الجمهورية.
- 4 . الاستنتاجات العامة حول التعاطي الإعلامي مع موضوع المهاجرين غير النظاميين من إفريقيا جنوب الصحراء.

• عينة البرامج التلفزيونية والإذاعية المرصودة

اسم البرنامج	إسم القناة/الإذاعة	تاريخ البث	نوع البرنامج	وتيرة البث اسبوعيا
برنامج هنا تونس	إذاعة الديوان اف ام	22 - 23 فيفري 2023	حواري سياسي اخباري	يومي (من الاثنين إلى الجمعة)
برنامج استوديو شمس	إذاعة شمس اف ام	22 - 23 فيفري 2023	حواري سياسي اخباري	يومي (من الاثنين إلى الجمعة)
برنامج ميدي ماد	إذاعة راديو ماد	22 - 23 فيفري 2023	حواري سياسي اخباري	يومي (من الاثنين إلى الجمعة)
برنامج رونديفو9	قناة التاسعة	22 - 23 فيفري 2023	حواري سياسي اخباري	يومي (من الاثنين إلى الجمعة)
برنامج الوطنية الان	القناة الوطنية الاولى	23 فيفري 2023	حواري سياسي اخباري	يومي (من الاثنين إلى الجمعة)
برنامج في 90 دقيقة	إذاعة ابتسامة اف ام	22 فيفري 2023	حواري سياسي اخباري	يومي (من الاثنين إلى الجمعة)
برنامج الدوامة +	إذاعة ابتسامة اف ام	22 فيفري 2023	حواري اخباري	يومي (من الاثنين إلى الجمعة)
برنامج صباح الخير تونس	إذاعة امل اف ام	22 فيفري 2023	حواري اخباري	يومي (من الاثنين إلى الجمعة)
برنامج سويعة ماغ	إذاعة ام اف ام	22 فيفري 2023	حواري اخباري تفاعلي	يومي (من الاثنين إلى الجمعة)
برنامج اللازم لازم	إذاعة اكسجين اف ام	23 فيفري 2023	حواري اخباري تفاعلي	يومي (من الاثنين إلى الجمعة)
برنامج وصل صوتك	إذاعة صبرة اف ام	23 فيفري 2023	تفاعلي اجتماعي حواري	اسبوعي (يوم الخميس)

1. التعددية والتنوع في الضيوف ووجهات نظر حول موضوع المهاجرين غير النظاميين من إفريقيا جنوب الصحراء

الضيوف	الصفة	الرأي (مخالف / مؤيد)	تاريخ بث البرنامج
محمد عماد الزواري	- خبير استشاري في المناصرة	-انتقد بيان رئاسة الجمهورية واعتبره مشجعا على الخطابات الشوفينية والعنصرية.	في 90 دقيقة/ اي
فاردينان طوبيدجو	- كاتب عام اتحاد الايفواريين في تونس	-يوجد العديد من الأفارقة جنوب الصحراء يريدون العودة إلى بلدانهم. ولكن يوجد مشكلة كبيرة في الإجراءات.	اف ام (22 فيفري)
حسام طوبان	امين عام الحزب القومي التونسي	*ليس هناك عنصرية في تونس وإنما هناك مشروع استيطاني للأفارقة جنوب الصحراء *حل المنظمات الحقوقية الوطنية والعالمية في تونس. *ترحيل أفارقة جنوب الصحراء المقيمين بتونس بصفة غير قانونية.	هنا تونس / الديوان اف ام (22 فيفري)
سمير ديلو	محامي وقيادي سابق في حركة النهضة	*عارض بيان رئاسة الجمهورية واعتبره يشكل خطرا كبيرا .	
نبيل الرابحي	مبادرة لينتصر الشعب	*رفض خطاب الكراهية والعنصرية والتحريض وتأييد وجود مجلس امن قومي والتحقق في الظاهرة من وجهة نظر امنية.	

الدوامة+ / اي اف ام (22 فيفري)	لرئيس الجمهورية من المعطيات ما يبرر بيانه خاصة أثناء إشرافه على مجلس الأمن القومي.	رئيس جمعية الامن والمواطنة	عصام الدردوري
رونديفو9 / التاسعة (22 فيفري)	*حملة عنصرية موجهة ومنظمة من قبل الدولة وذات غطاء سياسي وتسيء لصورة تونس.	الناطق الرسمي للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية	رمضان بن عمر
هنا تونس/ الديوان اف ام (22 فيفري)	*الدولة تتعرض لضغوط ايطالية من اجل ضبط تواجد مهاجري جنوب الصحراء على ارضها. وقد استغلت الدولة هذه الحملة لتخفيف الضغوط عليها وهي نتاج السياسات غير المتكافئة بين تونس والاتحاد الاوربي الذي جعل تونس بلدا يكرس العنف والعنصرية ضد المهاجرين الأفارقة.		
سويعة ماغ/ ام اف ام (22 فيفري)			
ميدي ماد / راديو ماد (22 فيفري)	*ينبغي تناول المسألة من ناحية امن البلاد وامن المجتمع، خاصة وان توافد الأفارقة بأعداد كبيرة فاذا كان الرقم صحيح (مليون او مليونين) فمن الضروري ان تتخذ الدولة الاحتياطات اللازمة. وحديث الرئيس عن توطين المهاجرين بتونس غير مستبعد لان الجريمة اصبحت عابرة للحدود وتهدف إلى تغيير خارطة الدول وبالتالي المسألة تتعلق فعليا بالأمن القومي.	عميد المحامين السابق ونائب بمجلس نواب الشعب الجديد	ابراهيم بودربالة

رونديفو9 / التاسعة (22 فيفري)	انطلاق الدولة في معالجة هذا الملف باعتماد مقاربة شاملة تحفظ حقوق المهاجرين غير النظاميين والتأكيد على احترام الدولة لحقوق الإنسان في بعدها الكوني.	مستشار رئيس الجمهورية	وليد الحجام
	*التنديد بما ورد في بيان رئاسة الجمهورية وإدانة كافة اشكال التمييز العنصري.	الامين العام للحزب الاشتراكي	المنصف الشريقي
الوطنية الان/ الوطنية (22 فيفري)	*تساؤله الانكاري عن اسباب التدفق المتزايد للأفارقة إلى تونس.	نائب بمجلس النواب الجديد عن دائرة قصر هلال ولاية المنستير	فخر الدين فضلون
ميدي ماد/ راديو ماد (23 فيفري)	*بيان المسائل التقنية حول طرق وصول المهاجرين الأفارقة غير النظاميين إلى التراب التونسي.	مختص في الشأن الليبي	غازي معلى
اللازم لازم / اكسجين اف ام (23 فيفري)	*بعث رسالة طمأنة إلى الطلبة الأفارقة المتواجدين بتونس والتأكيد على ان ما يحدث له تداعيات على سمعة تونس دوليا.	رئيس مجلس الاعمال التونسي الافريقي	أنيس الجزيري
هنا تونس / الديوان اف ام (23 فيفري)	*التنديد بكل خطاب تمييزي عنصري	حزب الراية الوطنية	رضا الزغمي
	*رفض كل اشكال التمييز العنصري.	محامي	حمادي الهنشيري
	*تقديم معطيات حول ارتفاع عدد الشكايات والايقافات ضد افارقة جنوب الصحراء.	وكيل الجمهورية بصفافس	فوزي المصمودي
	*رفض خطاب الكراهية والعنصرية	مبادرة لينتصر الشعب	نبيل الربحي

	<p>*التعبير عن الاستياء من صياغة بيان صادر عن اعلى هرم في السلطة وهو رئيس الجمهورية. بيان انطباعي مبني على اوهام. رفضها منطق ان للافارقة مشروع احتلال البلاد ودعت إلى الكف عن نظرية المؤامرة والتخوين.</p>	<p>ناطقة رئيس الرابطة الوطنية للدفاع عن حقوق الانسان</p>	<p>نجاه الزموري</p>
<p>وصل صوتك / صبرة اف ام (23 فيفري)</p>	<p>*إصدار المعهد بيان يدعو فيه إلى ضرورة التعامل مع مسألة هجرة الأفارقة غير النظامية إلى تونس وفق مبادئ حقوق الإنسان .</p>	<p>ممثل عن المعهد العربي لحقوق الإنسان</p>	<p>عبد الناصر النصراوي</p>
	<p>*يحمل المؤسسة الامنية المسؤولية وايضا الادارة التونسية. وفي حالة اللجوء إلى ترحيل المهاجرين غير النظاميين من الضروري اتباع معايير حقوقية.</p>	<p>ناشط حقوقي</p>	<p>رضوان الفطناسي</p>
	<p>*اعتبار ان الدولة مقصرة منذ البداية في تطبيق هذه الظاهرة قبل تفاقمها.</p>	<p>ناشط في المجتمع المدني</p>	<p>نزار العبيدي</p>
<p>وصل صوتك / صبرة اف ام (23 فيفري)</p>	<p>*التأكيد على ضرورة حماية الدولة من الهجرة غير النظامية للأفارقة إلى تونس واعتبار المسألة تهمة الامن القومي. مرجحا أن هناك أطرافا وراء تفاقم هذا التوافد. مؤكدا على ضرورة تشديد حراسة الحدود التونسية ومعاينة كل تونسي يأوي اي أجنبي بموجب غير قانوني.</p>	<p>رئيس الفرع الجهوي للمحاميين بالقيروان</p>	<p>الفالح الشابي</p>

2. تنوع على مستوى اراء ومواقف المعلقين القارين في البرامج الحوارية والسياسية:

المعلقون القارون	البرنامج	القناة	الآراء والمواقف المصرح بها
سفيان بن حميدة			<p>*اعتبر ما قيل في البلاغ لا يشرف التونسيين..</p> <p>*بلاغ رئيس الجمهورية البارحة لا يمثلني أنا كتونسي يحترم حقوق الإنسان .</p> <p>يوجد حملة على السود في تونس.</p> <p>*لنا مليون ونصف تونسي في الخارج ومنتقد خطابات اليمين المتطرف ضدهم.</p>
خليل الرقيق	في 90 دقيقة	ابتسامة اف ام	<p>*خليل الرقيق يعتبر مسألة الهجرة العشوائية في تونس اليوم هي مسألة أمن قومي.</p> <p>*بلاغ رئيس الجمهورية لا يتحدث عن الألوان وليس عنصري.</p> <p>*عندنا موجة مشاكل وزادتنا مشاكل أخرى. ناس قاعدة تتدقق على البلاد، بشكل يطرح التساؤل، دون أن تكون وضعيتهم قانونية.</p> <p>* الصحافة الأجنبية تحدثت عن مخطط توطين أفارقة في شمال إفريقيا عوضا عن موجة الهجرة إلى أوروبا.</p> <p>*بلاغ رئيس الجمهورية واضح جدًا. يوجد في تونس أجانب وضعيتهم قانونية ولكن هناك آخرون وضعيتهم غير قانونية ولا مبرر لوجودهم سوى انهم في أيادي تجار البشر الي «حرقوهم هنا»، إمّا تمهيدا باش يحرقوهم لأوروبا أو تمهيدا لتوطينهم. لا يوجد حملة على السود في تونس.</p>

<p>*التنديد ببعض المصطلحات الواردة في بيان رئاسة الجمهورية بما فيها من اهانة وتحقير للفئات المعنية والدعوة إلى ضرورة الالتزام بالموضوعية والتعقل. *بلاغ لا يقدم معطيات دقيقة عن هذه الأزمة أو حلولاً لها.</p>	التاسعة	رونديفو9	لطفي العماري
<p>*صعوبة وضعية البلدان الافريقية تجعل الأفارقة يدخلون تونس بكل الطرق ونحن لم يكن لنا مشاكل مع افريقيا وليست لنا ديون فيها وما يقال على شباب تونس المهاجر بطريقة غير نظامية إلى أوروبا نفسه يقال على شباب افريقيا القادمين إلى تونس.. وعلى الرئيس المبادرة بالدعوة إلى مؤتمر متوسطي حول الهجرة غير النظامية يقع فيه فتح الملفات الكبيرة بين شمال وجنوب المتوسط واقترح حلول عميقة لا ان يستنكر دخول بعض المئات من الأفارقة إلى تونس وجعل القضية قضية امن قومي في تونس ومؤامرة من بداية القرن لتدمير الهوية العربية الإسلامية لتونس.</p>	راديو ماد	ميدي ماد	لطفي العماري
<p>*التذكير بتاريخ تونس في مناهضة العنصرية وطرح تسائل حول كيفية دخول اعداد عفيرة من المهاجرين إلى التراب التونسي بطرق غير نظامية؟</p>	التاسعة	رونديفو9	ناجي الزعيري
<p>*التنديد بكافة اشكال الاستغلال التي تتعرض لها هذه الفئة بتونس وخاصة الاستغلال الاقتصادي والدعوة إلى تسوية الوضعية القانونية لهم.</p>			خليفة بن سالم
<p>*انتقاد خطاب رئيس الجمهورية واعتباره عنصري تجاه هذه الفئة مستندة بذلك إلى مقارنة حقوقية شاملة تذكر بأهم مبادئ الحقوق الكونية للإنسان.</p>			سنية الدهماني
<p>*التأييد الشديد لبلاغ رئيس الجمهورية واعتبار ما ورد به هو لدواعي امنية بحتة ولا علاقة له بخطاب العنصرية.</p>			ابراهيم الوسلاقي

<p>*الدعوة إلى تطبيق القانون على كل مهاجر أجنبي غير نظامي مؤيدا المقاربة الواردة في بيان رئاسة الجمهورية والمتعلقة بتوطين الأفارقة بتونس وانتشار اعمال العنف والجريمة المتأتية من الأفارقة غير النظاميين</p>	<p>لوطنية 1</p>	<p>الوطنية الان</p>	<p>خليفة الشيباني</p>
<p>*اعتماد المقاربة الحقوقية في التعاطي السياسي مع المهاجرين غير النظاميين القادمين من جنوب الصحراء والتنديد باستغلالهم اقتصاديا والاتجار بالبشر بسبب وضعياتهم القانونية الهشة.</p>			<p>خالد عبيد</p>
<p>*تذكير بأحكام القانون عدد ٠٧٥ لسنة ١٩٦٨ المتعلق بحالة الاجانب بتونس. واعتبرت انه ينبغي النظر لمسالة الأفارقة المتواجدين بتونس من منظور قانوني وليست مسالة عنصرية. وشددت على ضرورة تامين الحدود التونسية وتطبيق القانون معتبرة ان الحقوق الإنسانية تضمنها الضوابط القانونية ايضا مؤكدة على ان العنصرية لم تكن أبدا وجهة نظر بل هي جريمة يعاقب عليها القانون.</p>	<p>شمس اف ام</p>	<p>ستوديو شمس</p>	<p>مي القصورى</p>
<p>*اعتبر ان توافد الأفارقة المهاجرين من جنوب الصحراء بأعداد غفيرة على تونس صار يمثل تهديدا للأمن العام. ومنافسا للتونسيين في الاقبال على مواطن الشغل. وفي استهلاك الاغذية الاساسية. مؤكدا ان بيان رئاسة الجمهورية ورد في سياق مرتبط بالأمن القومي وليس بالعنصرية. وعندما تتعلق المسالة بالأمن القومي وتهديد مصالح التونسيين لا يمكن الحديث وقتها عن حقوق الإنسان.</p>			<p>مهدي المناعي</p>

<p>*كان هناك خطاب هستيري حول هذا الموضوع لدى الشعب وانتقل إلى الخطاب الرسمي وإلى المنابر الإعلامية. ومن المفارقة ان التوانسة اولادنا يهاجرون من بلادنا وفي نفس الوقت اخرون يهاجرون اليها. مستشهدا بخطاب اوباما حين قال: حيث يرى الآخرون المخاطر فنحن نرى الفرص. متمنيا لو ان العقل التونسي يتزحزح قليلا من تكلسه ويتعامل مع هذا الموضوع كغنيمة لتونس لتقوية موقفنا في الصّراعات الكبرى..مرددا «نحن أفارقة..إخواننا في إفريقيا القارة و إخواننا في الإنسانية».</p>	<p>ابتسامة اف ام</p>	<p>الدائمة+</p>	<p>حسن بن عثمان</p>
<p>* يقول ان قدر تونس أن تكون بلدا مضيافا في أحلك الأزمات فتحنا حدودنا ورحبنا بأشقيائنا...لا حلّ لنا سوى التّنظّم وعدم معاملة أفارقة جنوب الصّحراء على أساس أنّهم أعداؤنا او مستوطنون جدد. يجب معالجة هذه الظّاهرة بطريقة إنسانيّة وحسب تقاليد التّونسي الذي لا يغلق بابه».</p>			<p>طارق العلامي</p>
<p>*معارض لبيان رئاسة الجمهورية وناقده معتبرا مضمونه محرّضا على العنصرية وعلى تكريس الكراهية ضد الأفارقة تونس.</p>			<p>سرحان الشياوي</p>
<p>*التنديد الكلي بما ورد بخطاب رئيس الجمهورية وما ورد فيه من تحريض على العنصرية</p>	<p>الديوان اف ام</p>	<p>هنا تونس</p>	<p>شيماء بوهلال</p>
<p>*التنديد بكل اشكال العنصرية وبالتعامل بعنف ضد الأفارقة والدعوة إلى التعقل والترفع والتفكير في ابناءنا التونسيين المهاجرين إلى دول افريقية.</p>			<p>خليفة شوشان</p>

<p>* الاستياء من خطاب رئيس الجمهورية والتنديد بالعبارات الواردة به كعبارتي «جحافل» و«التوطين» وهو خطاب يكرس للعنف والتحريض عليه.</p> <p>* هؤلاء الناس يقصدون تونس ليس بهدف الإقامة او الشغل الذي لا يقبلون به لا يستحق الهجرة من اجله.. الهدف من قدوم الأفارقة إلى تونس لأنها تمثل منطقة عبور إلى وجهتهم الحقيقية وهي اوروبا.</p> <p>هذا الخطاب سينتج عنه انتهاكات متعددة موجهة ضد هذه الفئة وينجر عنه عنف متزايد من التونسيين.</p> <p>تحمل الاجهزة الامنية ووزارة الداخلية في تمكن المهاجرين غير النظاميين من أفارقة جنوب الصحراء من العبور بكثرة إلى تونس.</p>	امل اف ام	صباح الخير تونس	نسرین الحمدای
--	-----------	-----------------	---------------

3. مواقف مقدمي البرامج الحوارية والسياسية من بيان رئاسة الجمهورية:

تراوحت مواقف مقدمي البرامج الحوارية والسياسية في مختلف القنوات التلفزيونية والاذاعية المرصودة يومي 22 و23 فيفري 2023 من موضوع الهجرة والمهاجرين من جنوب افريقيا الصحراء ومما ورد في بيان رئاسة الجمهورية، بين مؤيد ومعارض أو ملتزم بدوره التعديلي وفقا لما تقتضيه أخلاقيات المهنة الصحفية. وفيما يلي أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها بخصوص مواقف مقدمي البرامج:

- المواقف المؤيدة لبيان رئاسة الجمهورية: إرتكزت مواقف مقدمي البرامج المؤيدة لما ورد في بيان رئاسة الجمهورية على اعتبار أن توافد عدد كبير من المهاجرين الأفارقة من شأنه أن يهدد أمن الدولة والمجتمع وأن من واجب رئيس الدولة اتخاذ إجراءات مماثلة لما تعتمدة عدة دول افريقية وأوروبية. كما لم تخل هذه المواقف من التأكيد على ضرورة احترام حقوق المهاجرين وكرامتهم وتقنين تواجدهم على التراب التونسي. حيث تم الاستشهاد ببعض الخطابات الرسمية لبعض المسؤولين السامين والنشطاء السياسيين في الدول الأوروبية الراضة لتواجد المهاجرين من افريقيا جنوب الصحراء، ونفي أي نزعة عنصرية أو تمييزية وكراهية في بيان رئاسة الجمهورية.

- المواقف المعارضة لبيان رئاسة الجمهورية: تمحورت مواقف مقدمي البرامج المعارضة لما ورد في بيان رئاسة الجمهورية حول وجود «انقسام» في شخصية التونسيين الذين ينتقدون بشدة موقف الدول الأوروبية الراضة للمهاجرين غير النظاميين مقابل تبنيهم لخطاب رئيس الجمهورية الذي رفض تواجد المهاجرين من افريقيا جنوب الصحراء على الأراضي التونسية معللين مواقفهم بضرورة الحفاظ على الأمن القومي للبلاد. كما أكد عدد من مقدمي البرامج على ضرورة التزام رئيس الجمهورية بالقيم الكونية لحقوق الانسان أثناء تعاطيه مع موضوع المهاجرين مع التذكير بالالتزامات القانونية والأخلاقية للدولة التونسية من خلال مصادقتها على العديد من المعاهدات والاتفاقيات الدولية ذات العلاقة ولا مجال للتراجع عنها، ومن شأن هذا الخطاب أن ينتج عنه انتهاكات متعددة ضد هذه الفئة.

- المواقف التعديلية تجاه ما ورد في بيان رئاسة الجمهورية: التزم عدد من مقدمي البرامج الحوارية والسياسية بدورهم التعديلي تجاه مواقف مختلف الضيوف ومما ورد في بيان رئاسة الجمهورية بخصوص موضوع المهاجرين من إفريقيا جنوب الصحراء. من خلال تعاطي موضوعي ارتكز على نقل ما جاء في بلاغ رئاسة الجمهورية دون انحياز أو توجيه، وتناول الموضوع بناء على أرقام ومعطيات إحصائية، والتميز بشكل واضح بين مفهوم المهاجر وطالب اللجوء بالعودة إلى المعاني المضمنة في الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالمهاجرين خاصة وحقوق الإنسان عامة. كما التزم المقدمون بمبدأ التوازن أثناء توزيع الكلمة بين المواقف الراضة والمؤيدة لبيان رئاسة الجمهورية واحترام الرأي والمخالف دون انحياز أو توجيه، مع التأكيد في كل مرة على رفض خطابات التمييز والكراهية وتبني المقاربة الحقوقية على قاعدة المساواة بين الجميع.

4. الاستنتاجات العامة حول التعاطي الإعلامي مع موضوع المهاجرين غير النظاميين من افريقيا جنوب الصحراء:

انطلاقا من الملاحظات الكيفية والنوعية التي تمت تسجيلها خلال رصد وتقييم التعاطي الإعلامي مع موضوع المهاجرين غير النظاميين من إفريقيا جنوب الصحراء والمهاجرين عموما، خلص هذا التقرير إلى عدة استنتاجات توزعت بين التزام بعض البرامج الحوارية بضوابط وأخلاقيات المهنة الصحفية تجاه الموضوع المطروح، وبين الاخلالات المخالفة للمعايير المهنية.

أ- الالتزام بالتعددية في التعبير عن الآراء حول موضوع المهاجرين غير النظاميين: من خلال تمكين المعلقين القارين في بعض البرنامج الحوارية من التعبير عن آرائهم المختلفة بكل حرية والتي تراوحت بين التأييد لمحتوى بيان رئاسة الجمهورية ومساندة الاجراءات التي طالب رئيس الجمهورية بالتعجيل في تفعيلها وبين الرأي الناقد له والرافض للخطاب الوارد بالبيان استنادا إلى المصطلحات والعبارات المستعملة والتي اعتبرت بمثابة خطاب عنصري من قبيل مصطلحات «جحافل» و«توطين» وعبارة «تغيير التركيبة الديمغرافية لتونس»، وذلك على غرار ما برنامج الوطنية الان (القناة الوطنية الأولى)، وكذلك برنامج «في 90 دقيقة» (إذاعة ابتسامة اف ام) وبرنامج «رونديفو9» (قناة التاسعة) وبرنامج «الدائمة+» (إذاعة ابتسامة اف ام) «برنامج «ستوديو شمس» (إذاعة شمس اف ام).

- التعددية من خلال الحرص على تمثيل كافة مكونات المجتمع المدني بمختلف فئاته الاجتماعية والحقوقية والثقافية والجهوية. وكمثال على ذلك خصص برنامج «وصل صوتك» (إذاعة صبرة اف ام) حلقة يوم 23 فيفري 2023 للتطرق إلى موضوع «الهجرة غير النظامية للأفارقة من منظور حقوقي اجتماعي» على مستوى الإشكاليات المطروحة والتجاوزات المرصودة والحلول الواجب اتباعها. حيث ارتكز التعاطي الإعلامي في هذا البرنامج على آراء ومقترحات النشطاء الحقوقيين والنشطاء في المجتمع المدني والمحامين وشهادة أحد المهاجرين التونسيين في الخارج للحديث عن الإجراءات المتخذة في البلدان الأوروبية مقارنة بتونس تجاه المهاجرين بصفة عامة.

- التعددية على مستوى التعبير عن وجهات النظر للضيوف الحاضرين في المنبر الإعلامي من مختلف الأطياف السياسية والأمنية والتي تمت دعوتهم بهدف التهاور معهم في مواضيع اخرى ليتم في الاثناء استطلاع آرائهم حول بيان رئاسة الجمهورية المتعلق بالمهاجرين غير النظاميين من افريقيا جنوب الصحراء. إذ تنوعت الآراء وتباينت وفقا لانتماءاتهم السياسية والأيدولوجية مثل الضيوف سمير ديلو وابراهيم بودربالة وحسام طوبان وعصام الدرودوري...

- التعددية والتنوع على مستوى سبر آراء المواطنين الواردة ضمن التقارير التي تم تصويرها او تسجيلها مع عينة من المستجوبين واستطلاع آرائهم حول موضوع المهاجرين غير النظاميين. كما هو الشأن بالنسبة للتقرير الذي تم بثه في البرنامج الاجتماعي والتفاعلي «وصل صوتك» (إذاعة صبرة اف ام).

- دعوة ممثل المهاجرين من افريقيا جنوب الصحراء للتعبير عن رأيه وتقديم معطيات دقيقة، حيث تم تمكين أحد ممثلي هذه الفئة (ممثل عن المهاجرين الأفارقة بتونس) من التدخل عبر المنبر الإعلامي مباشرة والتعبير عن رأيه سواء مما ورد في خطاب رئاسة الجمهورية أو حول التوافد المتزايد لعدد المهاجرين غير النظاميين من افريقيا جنوب الصحراء إلى تونس. مثلما هو الحال بالنسبة لبرنامج «في 90 دقيقة» الذي تم بثه يوم 22 فيفري على موجات إذاعة ابتسامة اف ام والذي استضاف السيد «فاردنان طوبيدجو» بصفته كاتب عام اتحاد الايفواريين في تونس، لتقديم موقفه من مختلف التصريحات والآراء المتعلقة بواقع المهاجرين في تونس إضافة إلى تدعيم موقفه ببعض المعطيات الكمية والإحصائية.

ب- الالتزام بالموضوعية والحياد: ونعني بذلك وقوف الصحفي/ مقدم البرنامج على نفس المسافة من بيان رئاسة الجمهورية المتعلق بالمهاجرين غير النظاميين من افريقيا جنوب الصحراء، ومحاولة عرض مختلف الآراء (المؤيدة والرافضة) مع الحرص على الانتصار لكونية حقوق الإنسان ورفض كل دعوة أو أي شكل من أشكال التحريض على الكراهية أو العنصرية أو العنف ضد هذه الفئة مهما كانت دواعيها. وقد تميزت طريقة تعاطي عدد من الصحفيين ومقدمي البرامج في هذا الإطار بـ:

- الاستئناس بأخصائين في القانون والحقوق وممثلين عن المجتمع المدني وعن جهاز الأمن من لتقديم المعلومة الصحيحة والدقيقة من مصادرها بعيدا عن الآراء الانطباعية أو الإشاعات ودون تهويل أو تهوين. فقد تم مثلا دعوة الناطق الرسمي للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية في أكثر من برنامج خلال لتقديم معطيات ميدانية والاستناد إلى المقاربة الحقوقية حول هذا الموضوع.

- الابتعاد أكثر ما يمكن عن التوظيف السياسي للمعلومات أو الآراء أو المصطلحات خاصة عند استضافة سياسيين عرفوا إما كمناصرين لرئيس الجمهورية أو كمعارضين له، واستناد الصحفيين ومقدمي البرامج على القيم الكونية لحقوق الإنسان ومناهضة كل اشكال العنصرية والتطرف والعنف. وقد تم تسجيل ذلك مثلا خلال تقييم موقف مقدم برنامج «هنا تونس» (الديوان اف ام) بتاريخ 22 فيفري 2023، اثناء تصديه بشدة لخطاب الضيف معتبرا إياه خطابا عنصريا وفاشيا.

أما في ما يتعلق بالاخلالات المسجلة والممارسات المخالفة للمعايير والضوابط المهنية في بعض البرامج الحوارية والسياسية تمثلت خاصة في:

- عدم الالتزام بالموضوعية في التقارير المعتمدة والتي تتضمن استطلاع آراء مستجوبين إما عبر الهاتف او في إطار «ميكرو الرصيف». حيث تم في بعض البرامج بث الرأي الواحد ووجهة نظر واحدة بما من شأنه توجيه المتلقي والتأثير عليه. ومثال ذلك التقرير الذي تم بثه في برنامج «سويعة ماغ» (إذاعة ام اف ام) والذي وردت فيه شهادات لعدد من المستجوبين من الجنسين استنكروا ارتفاع اعداد بالبلاد ورأوا أنهم أصبحوا «يزاحموننا في كل على شيء. في النقل، في الاكل، في الشراب، الي في بالهم يعملوه، حتى في النقل، يدزونا، يطلعوا هوما في الكراسي وانت تبقى واقف، في كل بلاصة موجودين... هوما حاطين اذيا بلادهم موش بلادنا..». إذ من شأن بث مثل هذا الراي فقط دون تنوع ودون بث آراء اخرى مغايرة، يساهم في تأجيج الوضع والتحريض على الكراهية بين التونسيين والمهاجرين.

- عدم التزام في بعض البرامج (من قبل مقدم البرنامج والمعلقين القارين) بالموضوعية والحياد والتعددية في التعبير عن آرائهم التي تشابهت وتقاربت والتي تمحورت حول التنديد بمحتوى بيان رئاسة الجمهورية واعتباره «خطابا عنصريا» لا يليق بالبلاد التونسية.. وان كان راي الضيف المدعو للحصة مخالفا لهم... وهو ما أدى إلى تسجيل اخلال على مستوى عدم التزام بعض البرنامج بقاعدة التوازن والتعدد في الآراء ليتحول الخطاب الاعلامي إلى حملة سياسية من خلال توظيف مضمون البيان واستغلال تصريح رئيس الجمهورية لشن حملة ضده.

- الاعتماد بشكل كبير على ما ينشر على مواقع التواصل الاجتماعي من اخبار او صور او فيديوهات دون تثبت او تحقق من صحتها. وفي هذا السياق ترد مقدمة برنامج «صباح الخير تونس» (إذاعة امل اف ام) في محاولة لإقناع الصحفية المرافقة لها ضمن البرنامج ان الفايسبوك مصدر اساسي للمعلومات اليوم: «...اليوم مواقع التواصل الاجتماعي ولات تنقل الاخبار اكثر حتى بكثير من وسائل الإعلام، اليوم اصبح مصدر المعلومة بالنسبة للمواطن التونسي هو الواقع الي يشوفوا عالفايسبوك موش الاخبار الي نعدوهاالو... خلينا من الافكار الي قرينها (التي تقول ان الفايسبوك ليس مرجع موثوق به) ولكن هذاكة الواقع، هذي الفيديوهات اتدور في التيك توك مثلا توري وقائع ليست معلومات وانما فيديوهات تؤكد الاعداد الغفيرة الي قاعدين يدخلوا لتونس بطريقة غير نظامية.....».

- عدم التزام بعض الإعلاميين بالحياد عبر تبنيهم للخطاب العاطفي: فقد استندت مقدمة برنامج «سويعة ماغ» في إذاعة ام اف ام مثلا وهي تواجه ضيفها، الناطق الرسمي للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، على عدة معطيات ذاتية وغير رسمية من خلال قولها: «وجود الأفارقة من جنوب الصحراء طغى اليوم على تونس ككل» دون الانتباه إلى العبارات المستعملة وتوخي الحذر في إعادة استخدام الاحكام المسبقة والمتداولة في الشارع التونسي، والتي تكرر الوصم والمييز العنصري، وتجنب المبالغة والتعميم والتأويل اثناء التطرق لهذا الموضوع. «كي نشوفوا فيديوهات منتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي تظهر أفارقة يعنفون التونسيين فان هذا يخلي التوانسة اليوم حرضوا بعضهم لرفض هؤلاء المهاجرين وكذلك تشوف انهم استولو على الاسواق التونسية وتشوف النمط الي يعيشوا بيه خلاو التوانسة اليوم خايفين».

• عدم التثبت من المعلومات والأرقام قبل التصريح بها: كالإفصاح عن العدد الجملي للافارقة بتونس. فمثلا تقول المعلقة القارة في برنامج «صباح الخير تونس» (إذاعة امل اف ام) «باش نقولوا انو فمة ظاهرة هو فعلا فمة ظاهرة لانو فمة احياء بأكملها ولأو يسكنوا فيها ناس من افريقيا جنوب الصحراء بالفعل اعدادهم كبيرة جدا الأرقام الرسمية اخر رقم يقول انو فمة تقريبا 21 الف مواطن من افريقيا جنوب الصحراء مقيم في تونس بطريقة غير نظامية» وتقاطعها مقدمة البرنامج «الرقم اذاي ظاهري نسرين، انا خاطر من مصدر كان اكدي ذلك يقلي قريب المليون قريب المليون افريقي» لتضيف المعلقة القارة «الرقم هذايا نجمو نشككوا في دقتو الانو أحنا بالعين المجردة خاصة إذا نشوفوا بعض الولايات القريبة من الجنوب نحكيو على صفاقس مثلا وبعض الجهات في العاصمة العوينة وإلا غيرو نشوفوا في الاعداد كبيرة برشا يظهرلي العدد اكثر من عشرين ألف...».

عموما افضت نتائج الرصد المتعلقة بالتعاطي الإعلامي السمعي والبصري مع موضوع الهجرة والمهاجرين غير النظاميين القادمين من افريقيا جنوب الصحراء، إلى أن مواقف وأراء جل الصحفيات والصحفيين والضيوف من مختلف الحساسيات السياسية ارتكزت على ضرورة احترام حقوق المهاجرين خاصة حقوقهم الانسانية وصون كرامتهم وتجنب كل الخطابات التي تدعو إلى التمييز أو التعصب أو الإقصاء، مقابل الدعوة إلى تطبيق القانون على المهاجرين غير النظاميين وتفعيل الإجراءات التي دعا إليها رئيس الجمهورية.

كما تميز التعاطي الإعلامي مع موضوع الهجرة بتمكين مختلف النشطاء المدنيين في مجال حقوق الإنسان وكذلك الناشطين السياسيين من ابداء آرائهم ومواقفهم من بيان رئاسة الجمهورية والإجراءات المتخذة لمعالجة إشكالية المهاجرين من افريقيا جنوب الصحراء ملتزمين في ذلك بمبادئ التعدد والتنوع في الآراء ووجهات النظر. إلا أن هذا التعاطي لم يخلو من بعض الاخلالات المهنية والمنافية للمعايير الدولية على مستوى مدى التزام بعض مقدمي البرامج الحوارية والسياسية بالموضوعية والحياد تجاه مواقف الضيوف والموضوع المطروح، إضافة إلى عدم التحري والتدقيق في بعض المعطيات الإحصائية وفي معاني بعض المصطلحات والمفاهيم الامر الذي أدى إلى بث خطابات دعائية لما ورد في بيان رئاسة الجمهورية أحيانا، ومناهضة له أحيانا أخرى

[يمكن الاطلاع على مشروع الوثيقة المرجعية للتعاطي الإعلامي مع قضايا الهجرة والمهاجرين التي كانت قد نشرتها
الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري على موقعها الالكتروني](#)